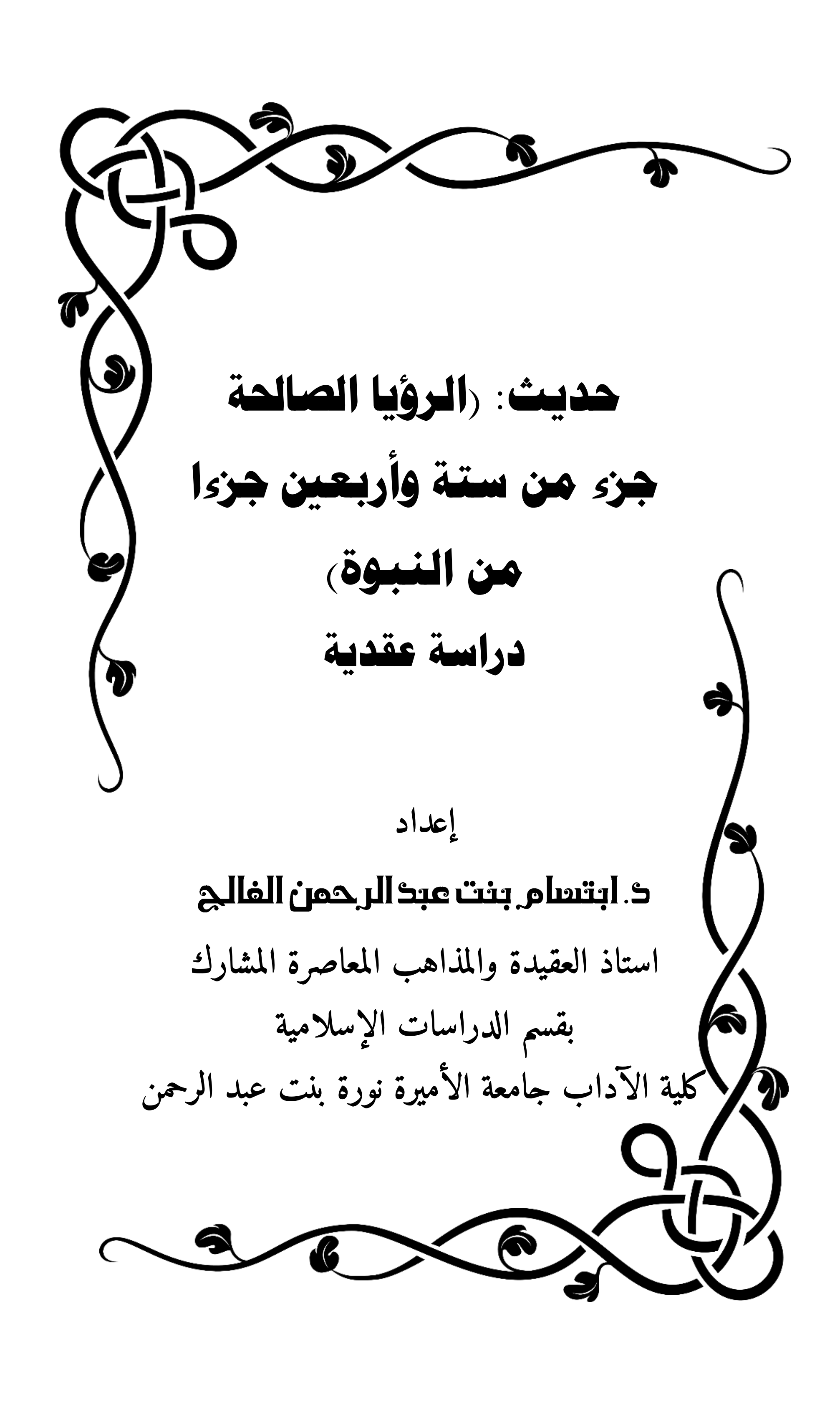


حديث: (الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة)

دراسة عقدية

إعداد

د. ابتسام بنت عبد الرحمن الفالح

استاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المشارك

بقسم الدراسات الإسلامية

كلية الآداب جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

حديث: (الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة) دراسة عقدية

ابتسام بنت عبد الرحمن الفالح

قسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، الرياض، المملكة العربية السعودية.

البريد الالكتروني: ebtisam-101@hotmail.com

الملخص:

هذا البحث يتناول حديثا صحيحا يبين فيه الرسول صلى الله عليه وسلم أهمية الرؤى في حياة المسلم حيث لها علاقة بالنبوة وتمثل بعضا من أجزاءها ، وهذا ما يكسب الرؤيا أهمية ومكانة من الدين ويجعل لها علاقة بحياة المسلم حيث تبشره بأمر قادم أو تنذره من سوء قد يقع لكي يحذر منه، ومن هنا جاءت علاقة الرؤيا بالأمور الغيبية التي تخفى على المسلم ، فجاء البحث يوضح منزلة الرؤى من الدين الإسلامي وكذلك الفرق بين الرؤيا والحلم ، وما للرؤيا من فوائد وغير ذلك من الأمور المهمة التي يحتاج المسلم أن يطلع عليها ليفهم أمورا تتعلق بهذا الحديث العظيم . وقد اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي في تتبع المسائل المتعلقة بهذا الحديث، وتبينت بعض النتائج أهمها أن الرؤى ليست كلها واحدة، وإنما تنقسم إلى ثلاثة أقسام، قسم من الله وقسم من الشيطان وقسم من حديث النفس، وكذلك الناس ينقسمون في صدق الرؤيا إلى ثلاثة أقسام: من رؤياهم كلها صدق ، ومن يغلب على رؤياهم الصدق ، ومن يندر وقوع الرؤيا الصادقة منهم ، وأن رؤيا الكافر قد تصدق ولكنها ليست جزءا من أجزاء النبوة .

الكلمات المفتاحية: رؤيا، حلم، حديث نفس، نبوة، أجزاء، فوائد.

Hadith (A good dream is one of the forty-six parts of prophec) A Theological Study

Ibtisam bint Abdulrahman Al-Falih

Department of Islamic Studies, Faculty of Arts, University of Princess Noura Abdulrahman, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia.

Email: ebtisam-101@hotmail.com

Abstract:

This study deals with an authentic hadith in which the Prophet Muhammad - Peace and Blessings be upon him- shows the importance of dreams in the life of a Muslim as they link to prophecy and represent some of its parts. This adds significance to dreams in Islam. Dreams relates to a Muslim's life, as they bring good tidings for what is coming or warn him/her about bad things that might occur, so as to be more careful. This shows the relationship between a dream and matters of the imperceptible realm. This sparked an interest in the study to clarify the status of dreams in the Islamic religion, as well as the difference between good dream and dreams in general, and the benefits of a good dream and other important matters that a Muslim needs to know in order to understand matters related to this great hadith. The present study adopts an inductive approach in tracking issues related to this hadith. The study comes to some conclusions, most important of which is that dreams are not the same, but they are divided into three types: a dream from God, a dream from the devil, and a dream arising from personal thoughts. In addition, people are divided with respect to the verity of their dreams into three types: fully sincere dreams, mostly sincere, and rarely sincere, and that the dream of an infidel may come true, but in this case, it is not a part of prophecy.

Keywords: Good dream, Dream, Personal thoughts, Prophecy, Parts, Benefits.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير البرية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، الذي ما ترك خيرا إلا ودلنا عليه، وما ترك شرا إلا وحذرنا منه.

فالشكر لله سبحانه وتعالى على تيسره وامتنانه ثم الشكر لجامعة الأميرة نوره بنت عبدالرحمن على إتاحة الفرصة لي بتقديم هذا البحث الذي تناول شرح الحديث العظيم.

لقد حظيت الرؤى والأحلام باهتمام كبير عند جميع الأديان والفلسفات، وذلك لما لها من تأثير مُشَاهد في حياة الناس، فنجد من يفرح ويستبشر عندما يرى أمرا مفرحا في منامه ، أو نجد من يحزن ويغتم من أمر مفزع شاهده في منامه ، وذلك لما للرؤيا والحلم من تأثير على النفس البشرية، فالناس يعتبرونها تمثل جزءًا مهمًّا من حياتهم، وقد شهد الواقع التجريبي أن ما يراه الإنسان في منامه قد يشاهده في حياته ، إما على صورته التي رآه بها، أو موافقا للتأويل الذي أُوِّلَ به؛ ولهذا مثلت الرؤيا اهتماما عاما أحيانا لشعوب بكاملها، وما قصة الملك التي قصها القرآن في سورة يوسف إلا دليل على ذلك ، ونظرًا لأهمية الرؤيا ومالها من تأثير في حياة كثير من الناس جاء هذا البحث الذي يتناول دراسة حديث من الأحاديث النبوية التي تتحدث عن أهمية الرؤيا ومكانتها من الدين الإسلامي، وعلاقتها بالنبوة .

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- إن في بعض الرؤى بشارة أو نذارة لما في المستقبل، من هنا جاءت أهميتها لأن المسلم من خلالها يستبشر بالأمور التي سيقدم عليها أو يحذر منها.

٢- أن بعض الرؤى التي تحمل أخبارا عن المستقبل فيها ارتباط بشي من الغيب ولذلك جاء ربطها بأجزاء النبوة.

٣- أنه في آخر الزمان تكاد رؤيا المؤمن لا تكذب كما ورد في الحديث الصحيح (إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة.) متفق عليه.

٤- إيجاد إجابة واضحة عن معنى كون الرؤيا جزءاً من النبوة، ومتى تكون الرؤيا من أجزاء النبوة.

مشكلة البحث:

١- ما العلاقة بين الرؤيا والنبوة؟

٢- ما فوائد الرؤيا من الجانب العقدي؟

٣- ما لفرق بين الرؤيا والحلم؟

هدف البحث:

١- توضيح العلاقة بين الرؤيا والنبوة.

٢- بيان منزلة الرؤى من الدين الإسلامي.

٣- توضيح ما للرؤيا من فوائد.

٤- إبراز الفرق بين الرؤيا والحلم.

الدراسات السابقة:

يوجد بحث واحد يتعلق بموضوع البحث وهو رسالة ماجستير مطبوعة بعنوان: الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين، للباحث: د. سهيل بن رفاع العتيبي في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض لعام ١٤١٥ هجري، وقد اهتم الباحث بسرد بعض رؤى النبي صلى الله عليه وسلم وتكلم عن علاقتها بالوحي، بينما في هذا البحث سيتم التركيز على دراسة الحديث المختار من الناحية العقدية، والتكلم في المسائل العقدية التي تخص هذا الحديث .

تقسيمات البحث:

يشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث:

المقدمة: تشتمل على أهمية الموضوع وأسباب اختياره، ومشكلاته، وأهدافه، وتقسيماته، والمنهج المتبع فيه.

التمهيد: وفيه ذكر متن الحديث ورواياته، وأقوال العلماء في ذلك.

المبحث الأول: تعريف الرؤيا، وأقسامها. ومنزلتها من الدين.

المطلب الأول: تعريف الرؤيا في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: أقسام الرؤيا، ومنزلتها من الدين.

المبحث الثاني: العلاقة بين الرؤيا والنبوة، وأقسام الناس بالنسبة للرؤيا.

المطلب الأول: أقوال العلماء في كون الرؤيا جزءا من النبوة.

المطلب الثاني: أقسام الناس بالنسبة للرؤيا.

المبحث الثالث: الفرق بين الرؤيا والحلم، وفوائد الرؤيا.

المطلب الأول: الفرق بين الرؤيا والحلم.

المطلب الثاني: فوائد الرؤيا.

المبحث الرابع: قواعد يجب مراعاتها عند تفسير الرؤى.

الخاتمة.

الفهارس

منهج البحث:

المنهج الاستقرائي هو المنهج المتبع في هذا البحث.

التمهيد

الحمد لله الذي جعل النوم راحة للأجساد، ثم توفى أنفسنا عند حلول الرقاد، فيمسك التي قضى عليها الموت إلى يوم التناد، ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى فلا ينقص الأجل ولا يزاد، جعل الرؤيا جزءًا من النبوة ووحيًا إلى العباد، فمنها بشارة للطائعين بما حصلوا من الزاد، ومنها نذارة للعاصين لما أحدثوا من الفساد، وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فقد عرفت الشعوب منذ القدم مع اختلاف أديانها وثقافاتها، وتنوع حضاراتها الرؤى والأحلام، وأوْلتها عظيم العناية والاهتمام، لا جرم تكاثرت الكتب والمُصنّفات في هذا المقام.

فالجميع ينام - حاشا الحي الذي لا ينام -، ويعرض لهم في منامهم ما يجعلهم يهرعون إلى معرفة تأويله، وكان الملوك القدماء حريصين على أن يحاطوا بمفسرين لرؤاهم وأحلامهم، كما دلت على ذلك قصة يوسف - عليه السلام - حين رأى الملكُ رؤيا فطلب ممن حوله أن يفسروها له.

ولما جاء الإسلام اهتمّ الرسول صلى الله عليه وسلم بالرؤى، فكان يعبرها لأصحابه، ويستمع إلى تعبيرهم لها، فيقرهم مرة، ويصوّب لهم أخرى، بل إنْ أول ما بدئ برسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة، كما تقول عائشة - رضي الله عنها -:

(أَوَّل ما بُدِئَ به رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – الرؤيا الصادقة)[1] .

فكانت الرؤيا الصادقة ممهدة إلى وحي الله ورسالته إلى رسوله صلى الله عليه وسلم، ولذلك وردت أحاديث كثيرة تشير إلى أهمية الرؤيا في حياة المسلم، منها الحديث الذي سيتناوله البحث، وهو حديث أجزاء الرؤيا، وقد روي بروايات وألفاظ عدة، وهي:

أولًا: حديث أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح، جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة)[2].

ثانيًا: حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال، قال صلى الله عليه وسلم: (الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة). [3]

ثالثًا: حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال صلى الله عليه وسلم: (إذا اقترب الزمان لم تكَدْ تكذبُ رؤيا المؤمن، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة، وما كان من النبوة فإنه لا يكذب) [4].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي، ح (٣)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط: ١، (١٤٢٢هـ). وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ح (١٦٠)، (طبعه كامله في مجلد واحد) ط: المكتبة العصرية – بيروت – (١٤٣٦هـ /٢٠١٥م) .

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التعبير، باب رؤيا الصالحين، ح (٦٩٨٣).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب التعبير، باب: الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة، ح (٦٩٨٩).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب التعبير، باب القيد في المنام، ح (٧٠١٧).

رابعًا: حديث أبي هريرة مرفوعًا: (إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثًا، ورؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءًا من النبوة)[١].

خامسًا: حديث عبد الله بن عمرو مرفوعًا: (**الرؤيا** الصالحة يبشرها المؤمن، هي جزء من تسعة وأربعين جزءًا من النبوة)[٢].

سادسًا: حديث ابن عباس عن أبيه مرفوعًا (جزء من خمسين جزءًا من النبوة)[٣].

سابعًا: حديث ابن عمر مرفوعًا: (الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءًا من النبوة)[٤].

فأكثر الأحاديث على ذكر (ستة وأربعين جزءًا) [٥]، وفي واحد منها (خمس وأربعين جزءًا) وفي بعضها

(١) أخرجه مسلم، كتاب الرؤيا، ح (٢٢٦٣).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ح (٧٠٤٤)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة، ط: ١، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م.

(٣) أخرجه البزار (١٢٦/٤)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط:١، (١٩٨٨م – ٢٠٠٩م).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الرؤيا، ح (٢٢٦٥).

(٥) فقد جاء أيضًا من حديث عبادة، أخرجه مسلم، كتاب الرؤيا، ح (٢٢٦٤)، وعوف بن مالك عند ابن ماجه ح (٣٩٠٧)، وأبي رزين عند ابن ماجه أيضًا ح (٣٩١٤) ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط: ١، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

(سبعين جزءًا)[1] ، وفي أخرى: (أربعين)[2] ، و(خمسين)، وأعلى ما ورد فيها (ستة وسبعين) [3].

وقد استوفى العراقي الكلام عليها وقال: فهذه ثمان روايات أقلها من ستة وعشرين، وأكثرها سبعون، وأصحها وأشهرها: ستة وأربعون. [4]

ومع تعدد الروايات لابد من التوفيق بين الاختلاف في العدد الوارد فيها، ولأجل الجمع بين الروايات وردت بعض الأقوال منها:

١- (قال الطبري : والصواب أن يقال إن هذه الأحاديث أو أكثرها صحاح ، ولكل حديث منها مخرج معقول ، فأما قوله: (من سبعين جزءًا من النبوة)، فإن ذلك قول عام في كل رؤيا صالحة صادقة لكل مسلم رآها في منامه، على أيّ أحواله كان ،[5] وأما قوله: إنها جزء من أربعين أو ستة وأربعين؛

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الرؤيا، ح (٢٢٦٥) عن ابن عمر، وأحمد في مسنده ح (٢٨٩٦) عن ابن عباس، وعن أبي هريرة ح (٧١٦٨).

(٢) أخرجه البزار ح (٩٨٩٨)، (٢٣٠/١٧).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن مسعود ح (١٠٥٤٠)، (٢٢٣/١٠)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط: ٢، مكتبة ابن تيمية – القاهرة .

(٤) انظر طرح التثريب في شرح التقريب / لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، (٢٠٩/٨)، ت: أحمد أبو زرعه ، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت .

(٥) وهذا قول ابن مسعود، وأبي هريرة، والنخعي: أن الرؤيا جزء من سبعين جزءًا من النبوة أما ابن مسعود، فأخرج حديثه مرفوعًا البزار (٢٥٠/٥)، وأخرج الشاشي (٢٤٠/٢) عنه (أربعين جزءًا)، مسند الشاشي، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط: ١، ١٤١٠. وأخرجه موقوفًا عنه ابن أبي شيبة في المصنف (١٧٤/٦)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض
==

فإنه يريد بذلك من كان صاحبها بالحال التي ذكرت عن الصديق- رضى الله عنه – أنه كان بها[١] فمن كان من أهل إسباغ الوضوء في السبرات[٢] ، والصبر في الله على المكروهات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فرؤياه الصالحة – إن شاء الله – جزء من أربعين جزءًا من النبوة، ومن كانت حاله في ذاته بين ذلك فرؤياه الصادقة بين جزءين ، ما بين الأربعين إلى الستين ولا تنقص عن سبعين ، وتزيد على الأربعين ، وإلى هذا المعنى أشار أبو عمر ابن عبد البر فقال : اختلاف الآثار في هذا الباب في عدد أجزاء الرؤيا ليس ذلك عندي اختلاف متضاد متدافع لأنه يحتمل أن تكون الرؤيا الصالحة من بعض من يراها على حسب ما يكون من صدق الحديث ، وآداء الأمانة ، والدين المتين ، وحسن اليقين ، فعلى قدر اختلاف الناس فيما وصفناه تكون الرؤيا منهم على الأجزاء المختلفة العدد فمن خلصت نيته

==

– ط:١، ١٤٠٩. وأما أبو هريرة – رضي الله عنه – فأخرج أثره ابن أبي شيبة أيضًا (١٧٤/٦).

(١) يشير إلى قول أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –: لأنْ يرى الرجل المسلم يسبغ الوضوء رؤيا صالحة أحب إلى من كذا وكذا. أخرجه البيهقي من طريق ابن وهب في الشعب (٤٣٠/٦)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، بإشراف: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط: ١، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م.

(٢) السبرات: جمع سبرة بسكون الباء: شدة البرد. انظر الجامع لأحكام القرآن / أبوعبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (٩/ ١٢٣)، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش – دار الكتب المصرية – القاهرة – ط٢ (١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م).

في عبادة ربه ويقينه وصدق حديثه ، كانت رؤياه أصدق ، و إلى النبوة أقرب .)[١]

ويوافق هذا القول ما ذكره ابن القيم حيث قال: (وقد قيل في الجمع بينهما: إن ذلك بحسب حال الرائي، فإن رؤيا الصديقين من ستة وأربعين، ورؤيا عموم المؤمنين الصادقة من سبعين.)[٢]

٢- قال الطحاوي: (فكان جوابنا له في ذلك بتوفيق الله عز وجل وعونه: أن جميع ما رويناه من الآثار في هذا محتمل ما لا تضاد فيه، وهو أن الرؤيا جزء من أجزاء من النبوة، جعلت بشارات، فاحتمل أن يكون الله عز وجل كان جعلها في البدء جزءًا من سبعين جزءًا من النبوة، فيكون ما يعطى من رآها أو رئيت له بها ذلك الجزء من النبوة فضلًا منه عليه، وعطيةً منه إياه، ثم زاده بعد ذلك أن يجعل ما يعطيه بها جزءًا من خمسين جزءًا من النبوة، ثم زاده بعد ذلك أن جعل ما يعطيه بها جزءًا من ستة وأربعين جزءًا من النبوة. فإن قال قائل: وكيف لم يجز أن يكون قليلها هو الناسخ لكثيرها؟ فكان جوابنا له في ذلك بتوفيق الله عز وجل وعونه: أن الله عز وجل لا

(١) الجامع لأحكام القرآن / القرطبي (٩/ ١٢٢-١٢٣)، وانظر شرح ابن بطال على البخاري (٥١٦/٩)، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية ، الرياض، ط٢ (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م).

(٢) مدارج السالكين، (٧٤/١)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٣ (١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م) .

وهذه إشارة من بعض العلماء إلى أن الفرق قد يكون راجعًا إلى ما يقوم بالرائي من صلاح ومحافظة على الأعمال الصالحة، فتفاوت الناس في الأجزاء كتفاوت الإيمان في قلوبهم، وتفاوت قربهم من الله عز وجل.

ينتزع من عباده فضلًا تفضل به عليهم إلا بحادثة يحدثونها يستحقون بها ذلك منه.)[١]

فأعاد الاختلاف إلى العلم، وأنه أوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أولًا بعدد ثم زيد عليه.

٣- قال ابن القيم: (وقد قيل في سبب هذا التخصيص المذكور، إن أول مبتدأ الوحي كان هو الرؤيا الصادقة، وذلك نصف سنة، ثم انتقل إلى وحي اليقظة مدة ثلاث وعشرين سنة، من حين بعث إلى أن توفي صلوات الله وسلامه عليه، فنسبة مدة الوحي في المنام من ذلك جزء من ستة وأربعين جزءًا، وهذا حسن، لولا ما جاء في الرواية الأخرى الصحيحة " «إنها جزء من سبعين جزءًا» .)[٢]

فصار هذا التخريج ضعيفًا تعكر عليه الروايات الزائدة عن ستة وأربعين جزءًا، لأن سائر الأحاديث في الأجزاء المختلفة تبقى بغير معنى.

والراجح هو القول الأول، ويؤيده أنه جاء في الحديث الصحيح بلفظ صريح (أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثًا)[٣] فعلق صدق الرؤيا بمقدار صدق الرائي، فدلّ على أنه كلما كان الرائي صادقًا صالحًا محافظًا على الأعمال الصالحة، مجتهدًا في النوافل، كانت رؤياه أقرب وأدنى بالأجزاء إلى النبوة، وكلما كان أبعد كانت أبعد.

---

(١) شرح مشكل الآثار (٤١٨/٥)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: ١ ، (١٤١٥ هـ / ١٤٩٤ م) .

(٢) مدارج السالكين، مصدر سابق (٧٤/١).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الرؤيا، ح (٢٢٦٣).

المبحث الأول

تعريف الرؤيا، وأقسامها، ومنزلتها من الدين

المطلب الأول: تعريف الرؤيا في اللغة والاصطلاح:

تعريف الرؤيا في اللغة:

الرؤيا: (بالضم مهموزًا، وقد يخفف، ما: رأيته في منامك). [١]

قال تعالى عن إبراهيم مخاطبًا ابنه إسماعيل (إني أرى في المنام أني أذبحك).[٢]

تعريف الرؤيا في الاصطلاح:

جاء في تعريفها عدة أقوال منها:

١- (الرؤيا: إدراكات يخلقها الله تعالى في قلب العبد على يد ملك أو شيطان، إما بأسمائها؛ أي حقيقتها، وإما بكناها أي: بعبارتها، وإما تخليطًا). [٣]

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس / لمحمد بن محمد بن عبد الرازق الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي (٢٨/١٠٦)، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط: دار الهداية. وانظر لسان العرب / محمد بن مكرم ابن علي أبوالفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (١٤/٢٩٧)، ط:٣ (١٤١٤هـ)، دار صادر – بيروت.

(٢) الصافات: ١٠٢.

(٣) القبس في شرح موطأ مالك بن أنس / للقاضي محمد بن عبد الله أبوبكر بن العربي الأشبيلي المالكي (٣/١١٣٥-١١٣٦)، تحقيق: الدكتور محمد عبد الله ولد كريم، دار الغرب الإسلامي، ط: ١، (١٩٩٢ م).

٢- (الرؤيا عباره عن: إدراكات يخلقها الله في مخيلة النائم وفي عقله الباطن، فيعيش معها بروحه وقلبه ومشاعره، بل ببدنه، وهي على أنواع كما دل عليه نص الشرع). [١]

٣- (الرؤيا: خواطر ترد على القلب، وأحوال تتصور في الوهم). [٢]

٤- (عن عبادة بن الصامت: أنها كلام يكلم الله بها عبده) [٣]، في المنام وهذا خاص بالرؤيا الصالحة للمؤمن، وبالجملة فما يراه النائم في منامه في اللغة رؤيا، أما في الشرع فالرؤيا خاصة بما حسن منها وبشّر.

المطلب الثاني: منزلة الرؤى من الدين وأقسامها:

المسألة الأولى: منزلة الرؤى من الدين:

الرؤيا الصادقة لها منزلة عظيمة يختص الله تعالى بها من يشاء من عباده، ومنهم الأنبياء، والصديقون والصالحون، فقد جعلها الله للأنبياء وحيًا؛ فرؤيا الأنبياء وحي[٤] ، وللصالحين كرامة وفضلًا، بها يدخل البشر والفرح على من يشاء من عباده، ويحذر المؤمن من وقوع مكروه أو مصيبة، ليحذر منها، أو يوطن نفسه عليها.

---

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير/ زين الدين محمد عبد الرؤف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي المناوي (٦٢/٤)، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط: ١، (١٣٥٦م).

(٢) الرسالة القشيرية / عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك القشيري (٥٥٩/٢)، تحقيق: د. عبد الحليم محمود، و د. محمود بن الشريف، ط : دار المعارف ، القاهرة .

(٣) انظر مدارج السالكين / ابن القيم (٧٥/١).

(٤) انظر صحيح البخاري (٣٩/١).

ولكي نعرف أهمية الرؤى ومنزلتها في الإسلام، لابدّ من النظر إلى اهتمام المصادر المعتمدة في الإسلام؛ التي نتلقى منها العقيدة الإسلامية، و أولها كتاب الله تعالى، ثم سنة رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فإذا نظرنا إلى كتاب الله وجدنا أن الله سبحانه وتعالى ذكر لنا في قصص بعض أنبيائه كيف كانت الرؤيا وحيًا منه سبحانه وتعالى؛ حيث أوحى الله إلى أنبيائه وحيًا عن طريق الرؤى ، فمن ذلك ما قصه الله عن عبده الخليل إبراهيم – عليه السلام– لما عزم على ذبح ابنه من أجل رؤيا رآها قال تعالى : (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) .[١]

وقد امتن الله تعالى على نبيه يوسف –عليه السلام– بأن علّمه تأويل الرؤى، قال تعالى: (وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ)[٢] ولولا أهميتها لما جعل الله تأويلها منة ونعمةً على نبي من أنبيائه –عليهم السلام–، فإن عطف تعليم تأويلها على الاجتباء يدل على أن تعبير الرؤيا من مظاهر الاجتباء والاصطفاء.

وفي قصة يوسف – عليه السلام – شغلت الرؤيا جزءًا كبيرًا منها، فمن ذلك الرؤيا التي رآها يوسف – عليه السلام – عندما كان صغيرًا فرأى الكواكب والشمس والقمر يسجدون له، وتحققت في نهاية قصته، وكذلك رؤيا الملك،

---

(١) الصافات: ١٠٢ – ١٠٥.

(٢) يوسف: ٦.

وكيف عبرها يوسف –عليه السلام – ، وكيف كانت هذه الرؤيا وتعبيرها سببًا في خروجه من السجن، وتوليه منصبًا عاليًا في الدولة ، وكذلك رؤيا صاحبي السجن وما جرى عليهما .

وفي سورة الأنفال كانت رؤيا النبي ﷺ في غزوة بدر، حينما رأى الكافرين قليلًا ليشجع الله المؤمنين على قتالهم، قال تعالى: (إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ، وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)[١]

وإذا تأملنا المنافع التي حصلت في غزوة بدر بسبب رؤيا النبي ﷺ، وجدناها فعلت

ما تفعله الآن الحرب النفسية في الحروب الحديثة، فلقد كان لهذه الرؤيا عظيم الأثر في رفع الروح المعنوية، وتقوية الإرادة القتالية عند المسلمين، وكسر حاجز الخوف بسبب كثرة عدد المشركين وقلة عدد المسلمين، إلى غير ذلك من الفوائد.

وفي سورة الفتح كذلك نجد رؤياه ﷺ في دخوله مكة مع أصحابه معتمرين، وتتحقق تلك الرؤيا في عام الفتح، قال تعالى: (لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا)[٢].

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يسأل أصحابه كل يوم بعد صلاة الصبح: هل رأى أحد منكم من رؤيا؟ قال (راوي الحديث): فيقص عليه من

(١) الأنفال: ٤٣.

(٢) الفتح :٢٧.

شـاء الله أن يقـص وأنــه قـال ذات غـداة : إنــه أتـاني الليلـة آتيـان ، ...) الحديث[١] .

فالرؤيا إذًا لها قدر عظيم، وفيها من المنافع الشيء الكثير، ولو لم يكن في فضلها إلا أنها كانت أصلًا في مشروعية الآذان والإقامة؛ حيث شرعا من بعد رؤيا، فعن عبد الله بن زيد رضي الله عنه قال: (لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناقوس ليضرب به للناس في الجمع للصلاة، أطاف بي وأنا نائم رجل يحمل ناقوسًا في يده فقلت له: يا عبد الله أتبيع الناقوس؟ فقال: وما تصنع به؟ قلت: ندعو به للصلاة، قال: أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك؟ قلت بلى، قال تقول: الله أكبر الله أكبر، الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله. قال: ثم تقول إذا أقمت الصلاة: الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، حي على الصلاة، حي على الفلاح، قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله. فلما أصبحت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بما رأيت فقال: إن هذه رؤيا حق إن شاء الله، فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت فليؤذن به؛ فإنه أندى صوتًا منك، فقمت مع بلال فجعلت ألقنه عنه ويؤذن به. قال فسمع بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو في بيته، فخرج يجر رداءه ويقول: والذي بعثك بالحق يا رسول الله

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب تعبير الرؤيا، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح، ح (١٣٨٦).

لقد أُريت مثل الذي أُري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فلله الحمد)[١] فكانت هذه الرؤيا سببًا لشرع هذه الشعيرة العظيمة.

وتواطأت رؤى الصحابة على أن ليلة القدر في السبع الأواخر من رمضان، فاعتبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر، فمن كان متحريها، فليتحرها في السبع الأواخر»[٢].

فرؤى الأنبياء والصالحين فيها منافع مهمة، وثمرات طيبة، قال ابن عبد البر -رحمه الله-: (وعلم تأويل الرؤيا من علوم الأنبياء وأهل الإيمان، وحسبك بما أخبر الله من ذلك عن يوسف -عليه السلام-، وما جاء في الآثار الصحاح فيها عن النبي ﷺ، وأجمع أئمة الهدى من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء المسلمين من أهل السنة والجماعة على الإيمان بها، وعلى أنها حكمة بالغة، ونعمة يمن الله بها على من يشاء، وهي المبشرات الباقية بعد النبي ﷺ)[٣] .

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الأذان، باب بدء الأذان، ح (٤٩٩)، في سننه ، ت: محمد عبدالحميد ، المكتبة العصرية – صيدا ، بيروت . وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٥١٢)، ط: مكتب التربية العربي – ط١ – ١٤٠٩ هـ.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الصيام، باب فضل ليلة القدر، والحث على طلبها، وبيان محلها وأرجى أوقات طلبها، ح (١١٦٥).

(٣) التمهيد، (٤٩/٢٤)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب ،١٣٨٧ هـ.

المسألة الثانية: أقسام الرؤيا[١] :

تنقسم الرؤيا إلى ثلاثة أقسام، أشار إليها الرسول عليه الصلاة والسلام في قوله:

(الرؤيا ثلاثة: فرؤيا الصالحة بشرى من الله، ورؤيا تخزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدث المرء نفسه).[٢]

وقال صلى الله عليه وسلم: «الرؤيا الصادقة من الله، والحلم من الشيطان».[٣]

قال ابن القيم :(والرؤيا كالكشف، منها رحماني، ومنها نفساني، ومنها شيطاني)[٤].

أولًا: الرؤيا الصالحة:

وهي الرؤيا الصادقة، يراها الرجل الصالح، وتقع كما يراها الرائي، وهي أول ما بدئ بالرسول عليه الصلاة والسلام من إرهاصات الوحي، كما سبق من

---

(١) قال ابن بطال: وقسموا الرؤيا إلى حسنة ظاهرًا وباطنًا؛ كالمتكلم مع الأنبياء، أو ظاهرًا لا باطنًا؛ كسماع الملاهي، وإلى رديئة ظاهرًا وباطنًا؛ كلدغ الحية، أو ظاهرًا لا باطنًا؛ كذبح الولد. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٢٤/٩٨)، ط: ١ (١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧)، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان .

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الرؤيا، ح (٢٢٦٣) .

(٣) أخرجه البخاري، كتاب التعبير، باب الرؤيا من الله، ح (٦٩٨٤).

(٤) مدارج السالكين (١/٧٥).

حديث عائشة: (أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءته مثل فلق الصبح)[١] .

وللرؤيا الصالحة أقسام منها: إلهام يلقيه الله سبحانه في قلب العبد؛ وهو كلام يكلم به الرب عبده في المنام كما قال عبادة بن الصامت وغيره.

ومنها: مثل يضربه له ملَك الرؤيا الموكل بها.

ومنها: التقاء روح النائم بأرواح الموتى من أهله، وأقاربه، وأصحابه، وغيرهم.

ومنها: عروج روحه إلى الله سبحانه وخطابها له.

ومنها: دخول روحه إلى الجنة ومشاهدتها.. وغير ذلك[٢].

قال ابن القيم: (ومن أراد أن تصدق رؤياه: فليتحرّ الصدق وأكل الحلال، والمحافظةَ على الأمر والنهي، ولينم على طهارة كاملةٍ مستقبلَ القبلة، ويذكر الله حتى تغلبه عيناه، فإن رؤياه لا تكاد تكذب البتة)[٣].

فكلما كان العبد أصدق حديثًا، وأصلح معاملة مع الله ومع الناس، ونام على طهارة، كان ذلك أدعى إلى صدق رؤياه.

ثانيًا: رؤيا من الشيطان:

وهي الرؤيا المحزنة، المختلطة، وتكون في الغالب لأهل المعاصي، ويدخل تحتها أنواع كثيرة منها: الأحلام المزعجة، وتلاعب الشيطان بابن آدم ليحزنه

---

(١) تقدم تخريجه انظر ص (١).

(٢) انظر الروح / محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (٢٩) – دار الكتب العلمية – بيروت.

(٣) مدارج السالكين (٧٦/١).

بها ، مثال ذلك الحديث الذي جاء فيه أن رجلًا قال للنبي ﷺ: (رأيت البارحة فيما يرى النائم، كأن عنقي ضربت، وسقط رأسي، فاتبعته فأخذته فأعدته، فقال رسول الله ﷺ: إذا لعب الشيطان بأحدكم في منامه، فلا يحدثن به الناس)[١].

فالشيطان يتلاعب بابن آدم في منامه، فيريه مثل هذه الأشياء ليحزنه، والرائي لها مأمور بأن لا يحدث بها أحدًا.

ومنها: أن الشيطان يتصور له بصورة يقول له فيها إنه الله مثلًا، أو أنه نبي، أو أنه ملك، ثم يقول له: افعل شيئًا محرمًا، فهذا أيضًا من تلاعب الشيطان؛ لأن الله لا يأمر بالفحشاء، ومخالفة الشريعة، ولا أنبياؤه ورسله.

قال ابن تيمية وهو يحكي ظهور الجن لبعض الترك في صورته: (كما جرى مثل هذا لي، كنت في مصر في قلعتها، وجرى مثل هذا إلى كثير من الترك من ناحية المشرق، وقال له ذلك الشخص: أنا ابن تيمية، فلم يشكّ ذلك الأمير أني أنا هو، وأخبر بذلك ملك ماردين، وأرسل بذلك ملك ماردين إلى مصر رسولًا، وكنت في الحبس

فاستعظموا ذلك، وأنا لم أخرج من الحبس، ولكن كان هذا جنيًا يحبنا، فيصنع بالترك التتر مثل ما كنت أصنع بهم لما جاؤوا إلى دمشق؛ كنت أدعوهم إلى الإسلام فإذا نطق أحدهم بالشهادتين أطعمتهم ما تيسر، فعمل معهم مثل ما كنت أعمل، وأراد بذلك إكرامي؛ ليظن ذاك أني أنا الذي فعلت ذلك.

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الرؤيا، باب لا يخبر بتلاعب الشيطان به في المنام، ح (٢٢٦٨).

قال لي طائفة من الناس: فلم لا يجوز أن يكون ملكًا؟ قلت: لا إن الملك لا يكذب، وهذا قد قال: أنا ابن تيمية، وهو يعلم أنه كاذب في ذلك.)(١)

كذلك لو أن الشيطان أرى إنسانًا النبي ﷺ في المنام على غير صفته الثابتة في السنة؛ فهذا من تلاعب الشيطان بابن آدم في المنام.

ونسبتها إلى الشيطان لأنها منه ، حيث يعمد إلى الانسان في نومه فيأتي له من الصور والخيالات ما يحزنه ويقلقه ويزعجه ، وذلك لشدة عداوته للآدمي، وأشد ما يكون تسلط الشيطان على الغافلين عن الله وذكره قال تعالى : (وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ)(٢) ، أي مقارن، يقارنه في نومه ويقظته، أما الذاكرون فهو بعيد عنهم كل البعد قال تعالى : (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)(٣) ، ولذلك أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى رؤيا من هذا النوع أن يبصق عن يساره، و يستعيذ بالله من الشيطان؛ فإنها لا تضره بإذن الله، قال عليه الصلاة والسلام : (الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ ، وَالحُلُمُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ حُلُمًا يَخَافُهُ فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ، وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا، فَإِنَّهَا لاَ تَضُرُّهُ)(٤).

---

(١) مجموع الفتاوى (٩٣/١٣)، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية،١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

(٢) سورة الزخرف: ٣٦.

(٣) النحل:٩٨.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، ح (٣٢٩٢).

فإذا رأى المسلم حلمًا من الشيطان، فالواجب عليه كما أرشدنا إلى ذلك نبينا محمدا عليه الصلاة والسلام:

- الاستعاذة بالله من شرها، جاء في رواية ثلاثًا.
- النفث عن يساره ثلاثًا.
- لا يخبر بها أحدًا.
- التحول عن الجنب الذي كان عليه.

ففي حديث جابر، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها، فليبصق عن يساره ثلاثًا، وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثًا، وليتحول عن جنبه الذي كان عليه»[1].

فسماها الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث رؤيا، فهذا النوع من الأحلام يطلق عليه رؤيا ولكن يقصد بذلك المعنى اللغوي لها، وقد ورد في حديث آخر تسمية هذا النوع من الأحلام رؤيا أيضا قال صلى الله عليه وسلم: (والرؤيا ثلاثة: فرؤيا الصالحة بشرى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدث المرء نفسه ، فإن رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصل ، ولا يحدث بها الناس)[2] .

(١) أخرجه مسلم، كتاب الرؤيا، ح (٢٢٦٢).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الرؤيا، ح (٢٢٦٣) .

ثالثًا: رؤيا من حديث النفس:

هذا النوع ليس رؤيا من الله فيها بشارة، وليس تلاعبًا من الشيطان، بل هو همٌ كان الإنسان مهمومًا به في نهاره، فانطبع في شعوره، فرآه في ليله في المنام.

قال ابن حجر: **(**وأما ما يرى أحيانا مما يعجب الرائي، ولكنه لا يجده في اليقظة ولا ما يدل عليه، فإنه يدخل في قسم آخر وهو ما كان الخاطر به مشغولا قبل النوم ثم يحصل النوم فيراه فهذا قسم لا يضر ولا ينفع**)**[١] .

ومثل هذا النوع من الأحلام يرى الإنسان فيها شيئًا كان يحدّث به نفسه في يقظته، أو تعلق قلبه به، أو يفكر به باستمرار، ويتمنى حصوله؛ فيراه حين ينام، وهذه الرؤى لامعنى لها، ولا يؤخذ بها ، فهي مجرد خيالات و أضغاث أحلام لا تدل على حدوث أمر ما .

(١) فتح الباري (١٢/ ٣٧٢).

المبحث الثاني

العلاقة بين الرؤيا والنبوة، وأقسام الناس بالنسبة للرؤيا

المطلب الأول: أقوال العلماء في كون الرؤيا جزءًا من النبوة:

اتفق العلماء على أن رؤيا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام جزء من النبوة على الحقيقة، وأنها وحي من الله تعالى.

قال الخطابي: "إنما كانت جزءًا من أجزاء النبوة في الأنبياء صلوات الله عليهم دون غيرهم، وكان الأنبياء يوحى إليهم في منامهم، كما يوحى إليهم في اليقظة " (١) .

و قال البغوي: (قوله "جزءا من النبوة " أراد تحقيق أمر الرؤيا وتأكيده، وإنما كانت جزءا من النبوة في حق الأنبياء دون غيرهم.) (٢)

واختلفوا في رؤيا غير الأنبياء على قولين:

القول الأول: الرؤيا الصالحة من غير الأنبياء جزء من أجزاء النبوة على الحقيقة، قال الخطابي: (قال بعض العلماء: إن الرؤيا تجيء موافقة النبوة،

---

(١) معالم السنن (١٣٨/٤)، ط: ١ (١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م) ، المطبعة العلمية ، حلب .

(٢) شرح السنة / أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (٢٠٣/١٢)، ت: شعيب الأرناؤوط – محمد زهير الشاويش، ط:٢ (١٤٠٣-١٩٨٣م)، المكتب الإسلامي – دمشق.

لا أنها جزء باق من النبوة.)[١] واستدل أصحاب هذا القول بظاهر النصوص الواردة في الباب.

القول الثاني: الرؤيا الصالحة من غير الأنبياء جزء من أجزاء النبوة على سبيل المجاز لا الحقيقة، ثم اختلف أصحاب هذا القول في تأويل الحديث على أقوال أهمها:

١ – أن الرؤيا كالنبوة في كونها أنباء صادقة من الله تعالى لا كذب فيها، قال ابن بطال: "إن لفظ النبوة مأخوذ من النبأ والإنباء، وهو الإعلام في اللغة، والمعنى: أن الرؤيا إنباء صادق من الله لا كذب فيه، كما أن معنى النبوة: الإنباء الصادق من الله الذي لا يجوز عليه الكذب، فشابهت الرؤيا النبوة في صدق الخبر عن الغيب"[٢] .

٢ – أن الرؤيا جزء من أجزاء علم النبوة. [٣]

وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم: (إن الرسالة والنبوة قد انقطعت، فلا رسول بعدي ولا نبي) قال: فشق ذلك على الناس، قال: (ولكن المبشرات) قالوا: وما المبشرات؟ قال: (رؤيا الرجل المسلم، وهي جزء من أجزاء النبوة)[٤]
.

(١) معالم السنن (٤/ ١٣٩).
(٢) شرح البخاري لابن بطال (٩/ ٥١٧).
(٣) هذا التأويل ذكره الخطابي انظر معالم السنن (٤/ ١٣٩).
(٤) أخرجه أحمد في مسنده ح (١٣٨٢٤)، (٣٢٦/٢١).

٣ – أن الرؤيا كالنبوة في اشتمالها على خوارق العادات، والاطلاع على المغيبات لذلك (يحتمل أن تكون الرؤيا جزءًا من النبوة؛ لأن فيها ما يعجز ويمتنع، كالطيران، وقلب الأعيان) [١].

وحمل الكلام على الحقيقة إن كان ممكنًا ولم يصرفه عنها صارف هو الأصل، ولا يلجأ إلى ادعاء المجاز إلا إذا تعذر المعنى الحقيقي، ولم يتعذر المعنى هنا، فلا ضرورة للتأويل، وقد أشكل على من حمل الحديث على المجاز بأنه لا يصح وصف غير الأنبياء بشيء من النبوة، وهذا الاشكال مدفوع بالآتي:

أن نسبة جزء من النبوة إلى غير الأنبياء لا يعني أنه بذلك صار نبيا، وهذا الإشكال أجاب عنه الكرماني بقوله: (إن قلت: هل يقال لصاحب الرؤيا الصالحة له شيء من النبوة ؟ قلتُ: جزء النبوة ليس نبوة، إذ جزء الشيء غيره.) [٢]

وزاد ابن حجر – رحمه الله – الجواب إيضاحًا فقال: (إن جزء الشيء لا يستلزم ثبوت وصفه له، كمن قال: أشهد أن لا إله إلا الله رافعًا صوته، لا يسمى أذانًا، ولا يقال: إنه أذن، وإن كانت جزءًا من الأذان، وكذا لو قرأ شيئًا من القرآن وهو قائم، لا يسمي مصليًا، وإن كانت القراءة جزءًا من الصلاة)[٣].

---

(١) التمهيد / ابن عبد البر (٥٨٥/١).

(٢) شرح البخاري (٩٨/٢٤).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري / (٣٩٢/١٢)، صححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة – بيروت.

ثم إن المقصود بكون الرؤيا الصالحة جزءاً من النبوة أي من جهة الصحة والاطلاع على شيء من الغيب، (سئل ابن عبد البر أيعبر الرؤيا كل أحد؟ فقال: أ بالنبوة يلعب، ثم قال: الرؤيا جزء من النبوة فلا يلعب بالنبوة. والجواب: أنه لم يرد أنها نبوة باقية وإنما أراد أنها لما اشتبهت النبوة من جهة الاطلاع على بعض الغيب لا ينبغي أن يتكلم فيها بغير علم.) (١)

قال الحافظ ابن حجر: (قال ابن الجوزي: لما كانت النبوة تتضمن اطلاعا على أمور يظهر تحقيقها فيما بعد، وقع تشبيه رؤيا المؤمن بها.) (٢)

وبعد عرض القولين في المسألة، وحجة كل قول، والجواب على ما استشكله البعض فالذي يظهر أن كلا القولين له مسوغاته، وإن ترجح القول الأول، فلأنه هو الأصل والظاهر، ولا صارف له.

المطلب الثاني: أقسام الناس بالنسبة للرؤيا وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: أقسام الناس بالنسبة لصدق الرؤى وكذبها:

كما أن الرؤى في نفسها تنقسم إلى ثلاثة أقسام كما دلت على ذلك الأحاديث السابقة، رؤيا من الله، وحديث نفس، وأحلام من الشيطان، فإن الرائين لهذه الرؤى ينقسمون كذلك إلى ثلاثة أقسام بحسب صدق رؤياهم وكذبها، وكل قسم من الأقسام درجات متفاوتة.

---

(١) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي / أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، (٤٥٣/٦) – دار الكتب العلمية – بيروت.

(٢) فتح الباري (٣٦٧/١٢).

القسم الأول: الأنبياء:

ورؤياهم كلها صدق وحق، فرؤيا الأنبياء وحي من الله، وهي من دلائل نبوتهم، وذلك لعدم تمكن الشيطان منهم يقظة ومنامًا، فالأنبياء لا يقولون من الكلام إلا الصدق، ولا يرون إلا الحق، فجميع رؤى الأنبياء حق.

ولذلك ورد عن جماعة من أنبياء الله ورسله في القرآن الكريم رؤى رأوها وكانت حقًا لا شك فيها، ولعل من أشهرها رؤيا يوسف عليه السلام.

قال تعالى: (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ)[١] ، وقال سبحانه في ختام السورة: (هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا)[٢].

وكذلك رؤيا إبراهيم عليه السلام، قال تعالى حكاية عن إبراهيم: (يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ)[٣].

ورؤيا نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، قال تبارك وتعالى: (إِذْ يُرِيكَهُمُ اللهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ، وَلَكِنَّ اللهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)[٤].

---

(١) يوسف: ٤.

(٢) يوسف: ١٠٠.

(٣) الصافات: ١٠٢-١٠٥.

(٤) الأنفال: ٤٣.

وقوله تعالى: (لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ)[١].

وثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلم رؤى كثيرة جدًا وكلها من دلائل نبوته، وإخباره بالمستقبل، فوقعت كما رأى وأخبر.

القسم الثاني: الصالحون:

والأغلب على رؤياهم الصدق، وإنما كان الأغلب على رؤياهم الصدق للأسباب التالية:

١- قلة تمكن الشيطان منهم، بخلاف غيرهم؛ فإن الشيطان متسلط عليهم،

قال تعالى: (قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ * قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ * إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ)[٢].

وقال تعالى: (إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ)[٣].

ولهذا يحرص المسلم الصالح على تحصين نفسه من الشيطان بقراءة القرآن الكريم، وخاصة آية الكرسي، وأواخر سورة البقرة، والمعوذات، وكثرة ذكر الله، فلا يكون للشيطان عليه سبيل، كما قال ابن القيم: (ومن أراد أن تصدق رؤياه فليتحر الصدق وأكل الحلال، والمحافظة على الأمر والنهي، ولينم

---

(١) الفتح: ٢٧.

(٢) الحجر: ٣٩-٤٢.

(٣) النحل: ٩٨-١٠٠.

على طهارة كاملة مستقبل القبلة ، ويذكر الله حتى تغلبه عيناه ، فإن رؤياه لا تكاد تكذب ألبته .)[١]

٢- صدق حديثهم في اليقظة، فإذا كان الرجل صدوق الحديث في يقظته، وعنده إيمان، وتقوى، فإن الغالب أن رؤياه تكون صادقة، ولهذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثًا».[٢]

(قال القرطبي - رحمه الله -: وإنما كان كذلك من كان غالب حاله وقوي إدراكه فانتقشت فيه المعاني على وجه الصحة، وكذلك من كان غالب حاله الصدق في اليقظة استصحب ذلك في نومه، فلا يرى إلا صدقًا، وهذا بخلاف الكاذب، والمخلط، فإنه يفسد قلبه ويظلم فلا يرى إلا تخليطًا وأضغاثًا، وقد يندر أحيانًا فيرى الصادق ما لا يصح، ويرى الكاذب ما يصح، ولكن الأغلب الأكثر ما تقدم والله أعلم) [٣].

ولهذا قيدت الرؤيا الصالحة بكونها من المؤمن كما جاء في بعض الروايات، لأن المؤمن هو الذي يناسب حاله حال الأنبياء، ولذلك أكرم بنوع مما أكرم به الأنبياء وهو الاطلاع على شيء من علم الغيب كما نسبت رؤياه إلى أجزاء النبوة.

ومن فقه الإمام البخاري -رحمه الله- في صحيحه ذكر الباب الأول في كتاب التعبير بعنوان " أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة"، ثم عقب بالباب الثاني بعنوان "رؤيا الصالحين"

---

(١) مدارج السالكين (٧٦/١).
(٢) أخرجه مسلم، كتاب الرؤيا، ح (٢٢٦٣).
(٣) فتح الباري / ابن حجر (١٢/ ٤٠٦).

وأخرج بسنده من حديث أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة»[١] .

ومع أن الغالب على رؤيا الصالحين الصدق، فلا يقطع بصحتها إلا بعد ظهورها ووقوعها، وهذا هو الفارق بينها وبين رؤيا الأنبياء، فإنه مقطوع بصحتها.

والصالحون درجات متفاوتة، فمنهم من بلغ الذروة في الصلاح، ومنهم من هو دون ذلك، ولذلك يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم «أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثًا»[٢] فدل على أنهم متفاوتون في صدق الرؤيا.

ومن أمثلة رؤيا الصالحين، وهي كثيرة في الصحاح، والسنن، والمسانيد، وغيرها، أورد منها:

(١) رؤيا عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

روى الإمام مسلم أن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – خطب يوم الجمعة فذكر نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم، وذكر أبا بكرة، ثم قال: (إني رأيت رؤيا لا أراها إلا حضور أجلي، رأيت كأن ديكًا نقرني ثلاث نقرات وإني لأراه إلا حضور أجلي)[٣].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ح (٦٩٨٣).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الرؤيا، ح (٢٢٦٣).

(٣) صحيح مسلم / كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب نهي من أكل ثومًا أو بصلًا أو كراثًا أو نحوها، ح (٥٦٧).

(٢) رؤيا عثمان بن عفان رضي الله عنه:

(عن نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان بن عفان قالت: نعس أمير المؤمنين عثمان فأغفى، فاستيقظ فقال: ليقتلنني القوم، قلت: كلا إن شاء الله لم يبلغ ذاك، إن رعيتك استعتبوك ، قال: إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي، وأبو بكر وعمر فقالوا : تفطر عندنا الليلة.)[١]

(٣) رؤيا عبد الله بن سلام رضي الله عنه:

أخرج الإمام مسلم من حديث قيس بن عبادة قال: (كنت بالمدينة في ناس فيهم بعض أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فجاء رجل في وجهه أثر من الخشوع، فقال بعض القوم: هذا رجل من أهل الجنة، هذا رجل من أهل الجنة، فصلى ركعتين يتجوّز فيهما، ثم خرج فاتبعته فدخل منزله ، ودخلت فتحدثنا ، فلما استأنس قلت له : إنك لما دخلت قبل ، قال رجل : كذا وكذا ، قال : سبحان الله ما ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم ، وسأحدثك لم ذاك ؟ رأيت رؤيا على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقصصتها عليه ، رأيتني في روضة – ذكر سعتها وعشبها وخضرتها – ووسطُ الروضة عمود من حديدٍ ، أسفله في الأرض وأعلاه في السماء، في أعلاه عروة ، فقيل لي : ارقَهْ ، فقلت له : لا أستطيع ، فأتاني مُنْصَف ، (قال ابن عون والمصنف الخادم) فقال بثيابي من خلفي – وصف أنه رفعه من خلفه بيده – فرقيت حتى كنت في أعلى العمود ، فأخذت بالعروة ، فقيل لي : استمسك فلقد استيقظت وإنها لفي يدي ، فقصصتها على النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال: «تلك الروضة الإسلام، وذلك العموم عمود

(١) مسند الإمام أحمد / أبوعبدالله أحمد بن حنبل، ح (٥٣٦) – (١/ ٣٩٥).

الإسلام ، وتلك العروة عروة الوثقى، وأنت على الإسلام حتى تموت . قال : والرجل عبدالله بن سلام .)[١]

(٤) رؤيا عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

روى الإمام البخاري (عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه أنه قال : إن رجالا من أصحاب رسول الله ﷺ ، كانوا يرون الرؤيا على عهد رسول الله ﷺ ، فيقصونها على رسول الله ﷺ فيقول فيها رسول الله ﷺ ما شاء الله ، وأنا غلام حديث السن ، وبيتي المسجد قبل أن أنكح ، فقلت في نفسي: لو كان فيك خير لرأيت مثل ما يرى هؤلاء ، فلما اضطجعت ذات ليلة قلت : اللهم إن كنت تعلم في خيرا فأرني رؤيا ، فبينما أنا كذلك إذ جاءني ملكان ، في يد كل واحد منهما مقمعة من حديد ، يقبلان بي إلى جهنم وأنا بينهما أدعو الله : اللهم إني أعوذ بك من جهنم ، ثم أراني لقيني ملك في يده مقمعة من حديد ، فقال : لن تراع ، نعم الرجل أنت ، لو كنت تكثر الصلاة ، فانطلقوا بي حتى وقفوا بي على شفير جهنم ، فإذا هي مطوية كطي البئر ، له قرون كقرن البئر بين كل قرنين ملك بيده مقمعة من حديد ، وأرى فيها رجالا معلقين بالسلاسل ، رؤوسهم أسفلهم ، عرفت فيها رجالا من قريش ، فانصرفوا بي عن ذات اليمين . فقصصتها على حفصة، فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: إن عبد الله رجل صالح، لو كان يصلي من الليل.)[٢]

---

(١) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن سلام، ح (٢٤٨٤).

(٢) صحيح البخاري ح (٧٠٢٨).

القسم الثالث: أصحاب الكبائر:

يدخل في هذا القسم العاصي، والفاسق من المسلمين، وهؤلاء قد يقع في رؤياهم الصدق والأضغاث، لكن الغالب عليها الأضغاث، وذلك لتسلط الشياطين عليهم، وقلة الصدق عندهم.

(قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثًا»[١] كان ذلك، لأن غير الصادق يعتري الخلل رؤياه من وجهين:

أحدهما: أن تحديثه نفسه يجري في نومه على جري عادته من الكذب، فتكون رؤياه كذلك.

والثاني: قد يحكي رؤياه ويسامح في زيادة، أو نقص، أو تحقير عظيم، أو تعظيم حقير فتكذب رؤياه) .[٢]

قال ابن حجر– رحمه الله –: (قال المهلب: «عن الرؤيا الحسنة» المراد غالب رؤيا الصالحين ، وإلا فالصالح قد يرى الأضغاث، ولكنه نادر لقلة تمكن الشيطان منهم، بخلاف عكسهم فإن الصدق فيها نادر لغلبة تسلط الشيطان عليهم .

قال: فالناس على هذا ثلاث درجات الأنبياء، ورؤياهم كلها صدق، وقد يقع فيها ما يحتاج إلى تعبير، والصالحون والأغلب على رؤياهم الصدق، وقد يقع فيها ما لا يحتاج إلى تعبير، ومن عداهم يقع في رؤياهم الصدق

---

(١) سبق تخريجه انظر ص ١٥.

(٢) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم / محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي –(٢٢/٤٢٩)، مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة البرفسور هاشم محمد علي مهدي، الناشر: دار المنهاج – دار طوق النجاة – ط١، (١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م) .

والأضغاث، وهي ثلاثة أقسام: مستورون فالغالب استواء الحال في حقهم، وفسقة، والغالب على رؤياهم الأضغاث، ويقل فيها الصدق، وكفار؛ ويندر في رؤياهم الصدق جدًا.)[1]

القسم الرابع: الكفار:

قد تقع الرؤيا الصادقة من بعض الكفار كرؤيا صاحبي السجن في قصة يوسف –عليه السلام–، ورؤيا الملك سبع بقرات.

ولذلك ترجم الإمام البخاري – رحمه الله – في صحيحه في كتاب التعبير "باب رؤيا أهل السجون والفساد والشرك"[2] .

لقوله تعالى: (وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ * قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ) إلى قوله: (وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ)[3].

قال القرطبي – رحمه الله –: (إن قيل: إذا كانت الرّؤيا الصّادقة جزءا من النّبوّة فكيف يكون الكافر والكاذب والمخلّط أهلا لها؟ وقد وقعت من بعض الكفّار وغيرهم ممّن لا يرضى دينه ، منامات صحيحة صادقة ، كمنام رؤيا الملك الّذي رأى سبع بقرات، ومنام الفتيين في السجن ، ورؤيا بخت نصر، الّتي فسّرها دانيال في ذهاب ملكه، ورؤيا كسرى في ظهور النّبيّ صلّى الله

(١) فتح الباري (١٢/ ٣٦٢).

(٢) صحيح البخاري (٣٢/٩).

(٣) يوسف: ٣٦–٥٠.

عليه وسلّم، ومنام عاتكة، عمّة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في أمره وهي كافرة ، وقد ترجم البخاريّ" باب رؤيا أهل السّجن" ، فالجواب أنّ الكافر والفاجر والفاسق والكاذب وإن صدقت رؤياهم في بعض الأوقات لا تكون من الوحي ولا من النّبوّة، إذ ليس كل من صدق في حديثه عن غيب يكون خبره ذلك نبوّة، وقد تقدّم في" الأنعام" أنّ الكاهن وغيره قد يخبر بكلمة الحقّ فيصدق، لكنّ ذلك على النّدور والقلّة، فكذلك رؤيا هؤلاء . قال المهلب: إنما ترجم البخاري بهذا لجواز أن تكون رؤيا أهل الشّرك رؤيا صادقة، كما كانت رؤيا الفتيين صادقة، إلّا أنّه لا يجوز أن تضاف إلى النّبوّة إضافة رؤيا المؤمن إليها، إذ ليس كلّ ما يصحّ له تأويل من الرّؤيا حقيقة يكون جزءا من النّبوّة.)[١]

ويقول أيضا: (هذه الآية أصل في صحة رؤيا الكافر، وأنها تخرج على حسب ما رأى لا سيما إذا تعلق بمؤمن.)[٢]

فالرؤيا الصادقة قد تقع من الكافر، سيما وقد وردت روايات للحديث الذي تناوله البحث مطلقة بدون قيد أن تكون من مسلم، وهذه الروايات قليلة، كقوله صلى الله عليه وسلم: (الرؤيا ثلاثة: منها تهاويل الشيطان ليحزن ابن آدم ، ومنها ما يهم الرجل في يقظته فيراه في منامه ، ومنها جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة .)[٣]

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٩/١٢٤-١٢٥).

(٢) المرجع السابق (٩ / ٢٠٤).

(٣) صحيح الجامع الصغير وزيادته / أبو عبدالرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الألباني ح (٣٥٣٤)، وقال: صحيح – ط: المكتب الإسلامي.

فمادامت مطلقة فيدخل فيها المسلم وغيره، وللعلماء في دخول رؤيا الكافر الصادقة في هذا الإطلاق قولان:

القول الأول: يظهر من كلام ابن عبد البر – رحمه الله – أنه يرى العموم.

حيث قال: (وفي حديث مالك يراها الرجل الصالح أو ترى له فظاهره أن لا تكون الرؤيا من النبوة جزءًا من ستة وأربعين إلا على ذلك الشرط للرجل الصالح أو منه، وفي حديث ابن عباس «يراها المسلم» ولم يقل صالحا ولا طالحا، وفي بعض ألفاظه «يراها العبد» وهذا أوسع أيضا ، وقوله في حديث مالك « أو ترى له » عمومه من الصالح وغيره .)[1] .

فيظهر من كلامه – رحمه الله – أنه يرى أن ذلك ممكن، وأن رؤيا غير الصالح ومنه الكافر، قد تنسب إلى أجزاء النبوة، لكنها من أقصى الأجزاء الواردة في الأحاديث.

القول الثاني: يرى جماهير أهل العلم، أن رؤيا الكافر الصادقة لا تنسب إلى أجزاء النبوة.

واستدلوا بتقييد الرؤيا الصالحة بالرجل الصالح، أو المسلم، أو المؤمن، وأما الروايات التي جاءت مطلقة فتحمل على المقيد.

وقالوا: إن الصالح حاله هو الذي يناسب حال النبي –صلى الله عليه وسلم– بخلاف الكافر.

---

(١) انظر التمهيد (٥/٥٧).

قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله –: (قوله «الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح» هذا يقيد ما أطلق في غير هذه الرواية، كقوله «رؤيا المؤمن جزء» ولم يقيدها بكونها حسنة، ولا بأن رائيها صالح.)[1]

وقال أيضا : (وقد وقعت الرؤيا الصادقة من بعض الكفار كما في رؤيا صاحبي السجن مع يوسف – عليه السلام – ورؤيا ملكهما وغير ذلك ، وقال القاضي أبوبكر بن العربي : رؤيا المؤمن الصالح هي التي تنسب إلى أجزاء النبوة ومعنى صلاحها استقامتها وانتظامها ، قال : وعندي أن رؤيا الفاسق لاتعد في أجزاء النبوة ، وقيل تعد من أقصى الأجزاء ، وأما رؤيا الكافر فلا تعد أصلا ، وقال القرطبي : المسلم الصادق الصالح هو الذي يناسب حاله حال الأنبياء فأكرم بنوع مما أكرم به الأنبياء وهو الاطلاع على الغيب ، وأما الكافر والفاسق والمخلط فلا ولو صدقت رؤياهم أحيانا فذاك كما قد يصدق الكذوب وليس كل من حدث عن غيب يكون خبره من أجزاء النبوة كالكاهن والمنجم .) [2]

فالحاصل أن الرؤيا لا تكون من أجزاء النبوة إلا إذا كانت من مسلم صادق، ومن ثم جاءت مقيدة في أغلب الأحاديث، وما جاء في بعض ألفاظها من الإطلاق، يحمل على المقيد، وبهذا الإطلاق تخرج رؤيا الكافر الصادقة من كونها جزءًا من النبوة فإن الكاهن قد يصدق، ولا يكون صدقه دليلًا على شيء، فضلًا عن اطلاعه على الغيب.

---

(١) الفتح (٣٦٢/١٢).
(٢) الفتح (٣٦٢/١٢).

المسألة الثانية: أقسام الناس بالنسبة للفرق المخالفة في الرؤى:

الفرقة التي خالفت منهج أهل السنة والجماعة في الرؤى هم الصوفية الغلاة[١]، لأنهم غلوا في الرؤى والمنامات فجعلوها بمثابة التشريع لهم ، ومن مصادر تلقي العقيدة عندهم ، فهي مصدر يقيني لا يتطرق إليه الشك أو الخطأ ، فيبنون عليها كثيرًا من عقائدهم الباطلة و يستدلون بها على أمورعدة منها : معرفة الحلال والحرام ، وتفسير آيات القرآن الكريم ، وتصحيح وتضعيف الأحاديث ، ونسج الفضائل والمناقب لشيوخهم ، وقد اعتنى الصوفية بالمنامات عناية كبيرة ، حيث عقدوا لها أبوابا في مصنفاتهم ، كما أنهم ينسجون القصص والحكايات حولها ، ويضعون لها صيغا و أدعية وصلوات لتجلب لهم منامات لرؤية النبي – صلى الله عليه وسلم – أو رؤية الله – عز وجل – أو رؤية الخضر –عليه السلام – أو رؤية أولياؤهم ممن يعتقدون فيهم أنهم يتلقون عن الله مباشرة ، من هذه الأدعية التي وردت في كتبهم أن من أراد أن يرى الله – عز وجل – ، أو يرى النبي – صلى الله عليه وسلم – مناما ، أو يرى منزلته من الجنة ، فليصل على النبي – صلى الله عليه وسلم – ألف مرة بهذه الصيغة اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي [٢].

---

(١) الصوفية فرقة ظهرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري كنزعات فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة، ثم تطورت حتى صارت طرقا مميزة تعرف بالطرق الصوفية. انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢٥٣/١)، ط :٣ (١٤١٨ هـ)، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، الرياض.

(٢) انظر سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين / يوسف بن إسماعيل النبهاني (٤٨٨)، ط: ١ (١٣١٨هـ) ، دار الفكر – دمشق .

ومن أراد رؤية النبي – صلى الله عليه وسلم – والخضر – عليه السلام – في المنام فليقل: (اللهم إني أسألك باسمك الأعظم، المكتوب من نور وجهك الأعلى، المؤبد الدائم، الباقي المخلد، في قلب نبيك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم)[١]

ويستمدون من الرؤى عقائد باطلة مخالفة لشريعة الله سبحانه وتعالى مثال ذلك: زعم أحدهم أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له: (إذا كانت لك حاجة وأردت قضاءها فانذر لنفيسة الطاهرة ولو فلسا، فإن حاجتك تقضى)[٢]

ويصححون ما يعتقدونه من معتقدات باطلة وما يأمرهم به أولياؤهم بما يرونه في منامهم، مثال ذلك: قول أحدهم: (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت: يا رسول الله إني متطفل في علم التصوف فقال صلى الله عليه وسلم: اقرأ كلام القوم فإن المتطفل على هذا العلم هو الولي ، وأما العالم به فهو النجم الذي لا يدرك .)[٣]

ويستشهدون لصحة كلام أوليائهم (بقول الجنيد: رأيت في المنام كأني واقف بين يدي الله تعالى، فقال لي: يا أبا القاسم، من أين لك هذا الكلام الذي تقول، فقلت: لا أقول إلا حقا . فقال: صدقت.)[٤]

---

(١) المرجع السابق (٤٩١).

(٢) طبقات الشعراني الكبرى (المسمى لواقح الأنوار في طبقات الأخيار) / عبدالوهاب بن أحمد بن علي الشعراني، (٢/٧٤)، ط :١ (١٤٠٨هـ)، دار الجيل – بيروت .

(٣) طبقات الشعراني (٢/٧٥).

(٤) الرسالة القشيرية / عبد الكريم القشيري (٢/٥٦٩).

ثم إنهم يعتمدون أذكارا و أدعية رأوها في منامهم فيتعبدون الله بها من أمثلة ذلك (قال ابن عربي: رأيت في النوم كأن الله يناديني ويقول لي: يا عبدي إن أردت أن تكون عندي مقربا مكرما فأكثر من قول: (ربي أرني أنظر إليك)[١] كرر ذلك على مرات) .[٢]

و(قال الكتاني: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، فقلت: ادع الله أن لا يميت قلبي، فقال: قل كل يوم أربعين مرة ، يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت . فإن الله يحيي قلبك).[٣]

ويستمدون من الرؤى عقائد باطلة مخالفة لشريعة الله سبحانه وتعالى، زعم أحدهم أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له: (إذا كانت لك حاجة وأردت قضاءها، فأنذر لنفيسة الطاهرة ولو فلسًا، فإن حاجتك تقضى).[٤]

وهذا مناقض للعقيدة الإسلامية التي دعت إلى توحيد الله عز وجل ونبذ الشرك بجميع أنواعه، وهذه مخالفة واضحة لما دعى إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من صرف جميع أنواع العبادة لله وحده لا شريك له.

---

(١) سورة الأعراف: ١٤٣.

(٢) سعادة الدارين / النبهاني (٤٧٦).

(٣) الرسالة القشيرية (٢/٥٦٢).

(٤) طبقات الشعراني (٢/٧٤).

المبحث الثالث

الفرق بين الرؤيا والحلم وفوائد الرؤيا

المطلب الأول: الفرق بين الرؤيا والحلم:

سبق تعريف الرؤيا أما الحلم فيعرف بتعاريف عدة وهي:

قال ابن منظور: (الرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء، ولكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن، وغلب الحلم على ما يراه من الشر والقبيح، ومنه قوله : أضغاث أحلام ، ويستعمل كل واحد منهما موضع الآخر وتضم لام الحلم وتسكن . قال الجوهري : الحلم بالضم ، ما يراه النائم . وتقول: حلمت بكذا وحلمته أيضا.)[١]

وفي الحديث: (الرؤيا من الله والحلم من الشيطان)[٢] فدل ذلك على أن بينهما فرقاً في إطلاق اللفظ، فغلب إطلاق لفظ الرؤيا على ما يراه الإنسان من خير و أمور حسنة، وغلب إطلاق لفظ حلم على ما يراه من شر وقبيح ، وأما في المعنى فكل من الرؤيا والحلم : عباره عما يراه النائم .

قال القرطبي: (والأحلام جمع حلم، والحلم بالضم ما يراه النائم، تقول منه : (حلم) بالفتح ، واحتلم ، وتقول : حلمت بكذا وحلمته ، أصله الأناة ، ومنه الحلم : ضد الطيش ، فقيل لما يرى في النوم حلم ، لأن النوم حالة أناة وسكون ودعة .)[٣]

---

(١) لسان العرب (١٢/ ١٤٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ح (٣٢٩٢).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٩/٢٠٠).

والمقصود بالتفريق نسبة الخير لله، والشر للشيطان، كما في الحديث:

(إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فإنها من الله، فليحمد الله عليها وليحدث بها، وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان، فليستعذ من شرها، ولا يذكرها لأحد ، فإنها لن تضره .)[١]

(فالرؤيا المضافة إلى الله لا يقال لها حلم، والتي تضاف إلى الشيطان لا يقال لها رؤيا، وهذا تصرف شرعي، وإلا فالكل يسمى: رؤيا .)[٢]

(قال عيسى بن دينار: الرؤيا هي رؤية ما يتأول على الخير و الأمر الذي يسر به، والحلم: هو الأمر الفظيع المجهول يريه الشيطان للمؤمن، ليحزنه وليكدر عيشه)[٣]

والمقصود أن كلا المشاهدتين من أسماء الخواطر القلبية، مما يعرض في ذهن النائم من الصور، (فمعنى الحلم معنى الرؤيا، ولكن غلب استعمال الرؤيا في المحبوبة والحلم في المكروهة .)[٤]

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ح (٧٠٤٥).

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري / أبومحمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (٢٤/ ١٣٢)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٣) المنتقى شرح الموطأ / أبوالوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (٧/ ٢٧٧)، ط: ١ (١٣٣٢هـ)، مطبعة السعادة – مصر .

(٤) الإشارات في علم العبارات / خليل بن شاهين الظاهري غرس الدين (٦٠٤)، دار الفكر – بيروت.

(فالرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن وغلب الحلم على ما يراه من الشر والقبيح، ويستعمل كل واحد منهما موضع الآخر.)[١]

(قال القاضي: الرؤيا الصالحة من الله إضافة اختصاص و إكرام، لسلامتها من الأضغاث، وهو التخليط وجمع الأشياء المتضادة، وطهارتها عن حضور الشيطان و إفساده لها ، وهذا مثل قوله تعالى : (إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ)[٢] والكل من عنده كما أن الرؤيا كلها مما حضره الشيطان أو لم يحضره من خلق الله وقدرته ، فخص ما طهر من الشيطان وسلم من تخليطه بالإضافة إلى الله تكريما وتشريفا وتخصيصا .

وإضافة الأخرى إلى الشيطان عند بعضهم لأنها مكروهة مخلوقة على طبعه، من التحزين والكراهة التي خلق فيها، وقيل: لأنها توافق الشيطان ثم تسير ويستحسنها لما فيها قد يشغل بال المسلم واستضراره منها.)[٣]

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر / مجد الدين أبوالسعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبدالكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (٤٣٤/١)، ت: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت (١٣٩٩هـ).

(٢) سورة الحجر: ٤٢.

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم / عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي أبوالفضل (٧/ ٢٠٦) ت: د. يحي إسماعيل، ط: ١ (١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م)، دار الوفاء للطباعة والنشر – مصر.

المطلب الثاني: فوائد الرؤيا:

للرؤيا الصادقة أهمية كبيرة في حياة المسلم، إذا عُبرت له على الوجه الصحيح، وسأذكر بعضا من الفوائد التي تؤدّيها الرؤيا الصادقة في حياة المسلم، من أهمها:

١- أنها بشارة أو نذارة، وهي مفيدة في الحالتين، فالمبشرة يفرح بها الإنسان، وتدفعه إلى المزيد من العمل الصالح، والإكثار من الطاعة والعبادة، أو تبشره بأمر يتعلق بدنياه كفرج من كربة نزلت به ، أو سوء وقع عليه ، أو تكون منذرة له حين يغفل عن ذكر الله تعالى وعبادته، فتذكره بضرورة الرجوع إلى الله تعالى ، وعدم مخالفته وعصيانه ، أو تنذره بوقوع شر حتى يأخذ حذره.

٢- الرؤيا الصادقة تكون في كثير من الأحيان سببًا لثبات المؤمن وتمسكه بتعاليم دينه، لا سيما عند كثرة الفتن والمحن، ولذلك تكثر الرؤى الصادقة في آخر الزمان كما ورد في الحديث: (إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا)[١].

٣- تزيد من إيمان المؤمن بالله تعالى، وبوعده الذي جعل مع كل عسر يسرًا، ومع كل أزمة فرجًا ومخرجًا، فتقوي العلاقة بين العبد وربه.

٤- حتى الرؤى من حديث النفس لها فوائد منها: معرفة هموم النفس ومداخلها وما يشغلها.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ح (٢٢٦٣).

٥- من فوائد الرؤيا التي من الشيطان: معرفة ما يُريد الشيطان بالإنسان وما يصدُّ عنه من الخير، أو ما يحثُّه عليه من الشر، أو ما يخوفه منه، لأنَّه لا يصده إلا عما يصلح حاله، ولا يحثُّه إلا على ما فيه خسارة له في الدنيا والآخرة.

المبحث الرابع

قواعد يجب مراعاتها عند تفسير الرؤى

لتعبير الرؤى قواعد يجب على من يعبر الرؤى التي يراها الناس، مراعاة هذه القواعد من ذلك:

١- أن يعبر الرؤيا على خير ، لأن هذا المنهج هو الصحيح الذي كان يعمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم و أصحابه فقد أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : (يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَرَى اللَّيْلَةَ فِي الْمَنَامِ ظُلَّةً تَنْطِفُ السَّمْنَ وَالْعَسَلَ ، فَأَرَى النَّاسَ يَتَكَفَّفُونَ مِنْهَا بِأَيْدِيهِمْ ، فَالْمُسْتَكْثِرُ وَالْمُسْتَقِلُّ ، وَأَرَى سَبَبًا وَاصِلًا ، مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ، فَأَرَاكَ أَخَذْتَ بِهِ فَعَلَوْتَ ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ مِنْ بَعْدِكَ فَعَلَا ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَعَلَا ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَانْقَطَعَ بِهِ ، ثُمَّ وُصِلَ لَهُ فَعَلَا . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ ، وَاللَّهِ لَتَدَعَنِّي فَلَأَعْبُرَنَّهَا ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اعْبُرْهَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَمَّا الظُّلَّةُ فَظُلَّةُ الْإِسْلَامِ ، وَأَمَّا الَّذِي يَنْطِفُ مِنَ السَّمْنِ وَالْعَسَلِ فَالْقُرْآنُ حَلَاوَتُهُ وَلِينُهُ ، وَأَمَّا مَا يَتَكَفَّفُ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ فَالْمُسْتَكْثِرُ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْمُسْتَقِلُّ ، وَأَمَّا السَّبَبُ الْوَاصِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ فَالْحَقُّ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ ، تَأْخُذُ بِهِ فَيُعْلِيكَ اللَّهُ بِهِ ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ مِنْ بَعْدِكَ فَيَعْلُو بِهِ ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَيَعْلُو بِهِ ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَيَنْقَطِعُ بِهِ ثُمَّ يُوصَلُ لَهُ فَيَعْلُو بِهِ ، فَأَخْبِرْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ ، أَصَبْتُ أَمْ أَخْطَأْتُ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَصَبْتَ بَعْضًا وَأَخْطَأْتَ بَعْضًا قَالَ: فَوَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَتُحَدِّثَنِّي مَا الَّذِي أَخْطَأْتُ؟ قَالَ لَا تُقْسِمْ) [1].

٢- الرؤيا ليس لها وقت محدد، فقد يرى النائم رؤيا في أي وقت ينام فيه، ولكن هناك أوقات تكون الرؤيا فيها أصدق كوقت السحر لذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل أصحابه عن رؤاهم بعد صلاة الصبح لأن الرؤى يكثر وقوعها في المنام في وقت السحر قبل الفجر عادة، وكذلك الوقت الذي ينام الشخص فيه على طهارة وذكر، فهذا الوقت أحرى لرؤية رؤيا صادقه في منامه أكثر من غيره، وإلا فالرؤى ليس لها وقت محدد .

٣- الغالب أن ما يأتي من دار الحق فهو حق، والمقصود بدار الحق هي الدار الآخرة، فما يأتي منها فهو حق، كرؤية الأموات ورؤية الجنة والنار والبعث والصراط ونحوه.

مثاله قصة ثابت بن قيس . رضي الله عنه . لما استشهد في معركة اليمامة وكانت عليه درع نفيسة ، (رآه رجل من المسلمين في منامه ، فقال : إني لما قتلت انتزع درعي رجل من المسلمين و خبأه في أقصى العسكر وهو عنده ، وقد أكب على الدرع برمة ، وجعل على البرمة رحلا ، فأتِ الأمير فأخبره ، وإياك أن تقول هذا حلم فتضيعه ، وإذا أتيت المدينة فقل لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن علي من الدين كذا وكذا ، وغلامي فلان من رقيقي عتيق ، و إياك أن تقول هذا حلم فتضيعه ، قال : فأتاه فأخبره الخبر فوجد الأمر على ما أخبره ،

(١) أخرجه مسلم في صحيحه – ح (٢٢٦٩).

وأتـى أبـا بكـر فـأخبره ، فأنفذ وصـيته فـلا نعلـم أحـدا بعـد مـا مـات أنفذ وصيته غير ثابت بن قيس بن شماس .) [١]

٤- تعبير الرؤيا لا يتم إلا بأمرين، وضوح الرؤيا، وانتفاء ما يفسدها من حديث النفس ووسوسة الشيطان، فالرؤيا الصادقة يجب أن تكون واضحة المعاني، قصيرة الأحداث، وليس لها علاقة بتلاعب الشيطان من إخافة ونحوها، كرؤيا ملك مصر حينما رأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف ، وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات ، فالبقرات السمان سنون خصبة ، والسنبلات اليابسات سنون مجدبة. [٢]

٥- أن رؤيا النهار ورؤيا الليل سواء، بوب البخاري – رحمه الله –: باب رؤيا النهار وأورد قول ابن سيرين: (رؤيا النهار مثل رؤيا الليل) ، ثم أخرج حديث أنس في نومه صلى الله عليه وسلم عند أم ملحان وقت المقيل ، وأنه نام واستيقظ يضحك[٣] .

٦- أصدق الناس رؤيا أصدقهم حديثا، كما ورد في الحديث: (أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا)[٤]، وهي منة من الله لعباده وفضل، فأولى الناس بها

---

(١) المستدرك على الصحيحين / أبوعبدالله الحاكم محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري الحاكم النيسابوري (٣/٢٦١)، ت: مصطفى عطا، ط: ١ (١٤١١هـ/١٩٩٠م) دار الكتب العلمية – بيروت .

(٢) انظر فتح القدير / محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني (٣/٣٨)، ط :١ (١٤١٤هـ)، دار ابن كثير – دمشق .

(٣) صحيح البخاري، ح (٧٠٠١).

(٤) سبق تخريجه انظر: ١٥.

أهل الإيمان وما يتضمن ذلك من صدق وصلاح وإحسان وعبادة لله سبحانه وتعالى مع التوحيد الخالص في القول والعمل.

٧- أن الرؤيا قد تدل على الماضي أو الحاضر أو المستقبل، وليست مشروطة بما سيأتي فقط، ومن دلالتها على الماضي قول النبي صلى الله عليه وسلم:

(بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن، فشربت منه، حتى إني لأرى الري يخرج من أظفاري ثم أعطيت فضلى - يعني- عمر قالوا: فما أولته يا رسول الله ؟ قال : العلم .[١])

٨- أن وقوع الرؤيا على أول تعبير تعبر بها ليس على اطلاقه، وإنما المسألة فيها قولان:

.**الأول**: يتحقق التفسير الأوَل للرؤيا مطلقًا، ولا يتحقق أيُّ تفسير آخر بعدها واستدلوا بظاهر معنى حديث النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم: «إنَّ الرؤيا تقع على ما تُعبَّر، ومَثَلُ ذلك مثل رجل رفع رِجلَيه فهو ينتظر متى يضعها، فإذا رأى أحدكم رؤيا، فلا يُحَدِّث بها إلَّا ناصحًا أو عالمًا»[٢]

الثاني : يتحقَّق التفسير الأوَّل للرؤيا بشرط أن يكون هو التفسير الصحيح ، أمَّا إذا كان التفسير خطأ فإنَّه لا يتحقَّق ، بدليل أن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال لأبي بكر الصدِّيق رضي الله تعالى عنه عندما فسَّر رؤيا في

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ح (٧٠٠٦).

(٢) أخرجه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، ح (١٦١٢)، (٣٣٣/١)، وقال: حديث صحيح .

حضرة النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم: «أصبت بعضًا، وأخطأت بعضًا»[١] قال ابن حجر في تعليقه على الباب الذي ذكره البخاري في صحيحه بعنوان « من لم ير الرؤيا لأول عابر ، إذا لم يصب » : (أشار البخاري إلى تخصيص ذلك بما إذا كان العابر مصيبا في تعبيره ، و أخذه من قوله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر في حديث الباب « أصبت بعضا و أخطأت بعضا » فإنه يؤخذ منه أن الذي أخطأ فيه لو بينه له لكان الذي بينه هو التعبير الصحيح ، ولا عبرة بالتعبير الأول ، قال أبو عبيد وغيره : معنى قوله – يقصد البخاري – «الرؤيا لأول عابر» إذا كان العابر الأول عالما فعبر فأصاب وجه التعبير وإلا فهي لمن أصاب بعده ، إذ ليس المدار إلا على إصابة الصواب في تعبير المنام ، ليتوصل بذلك إلى مراد الله فيما ضربه من المثل ، فإذا أصاب فلا ينبغي أن يسأل غيره ، وإن لم يصب فليسأل الثاني ، وعليه أن يخبره بما عنده ، ويبين ما جهل الأول .)[٢]

وقال الكرماني: (قوله – يعني البخاري – العابر الأول، قيل ذلك إذا كان مصيبا في وجه العبارة، أما إذا لم يصب فلا، إذ ليس المدار إلا على إصابة الصواب فمعنى الترجمة ، باب من لم يعتقد أن تفسير الرؤيا هو للعابر الأول إذا كان مخطئا ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم للصديق »أخطأت بعضا« .)[٣]

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ح (٧٠٤٦).

(٢) فتح الباري (١٢/ ٤٣٢).

(٣) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري / محمد بن يوسف بن علي بن سعيد شمس الدين الكرماني (٢٤/١٣٦-١٣٧)، ط١ (١٣٥٦هـ/١٩٣٧م)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

والواجب على المسلم أن يكون على علم بأن الله (عز وجل) لا يريد لعباده الموحدين إلا الخير في الدنيا والآخرة، وأن يعلم كذلك أن المسلم الصالح يتقلَّب دائما من خير إلى أفضل برحمة الله جل جلاله، وكرمه، وتوفيقه، فلا ينبغي لرؤيا أن تُغير هذا المعتقد أبدا عند المسلم الصالح مهما كان ظاهرها سيئا ، وينبغي للمسلم أن يدرك أن رؤياه إن لم تتحقق على الخير الذي يتوقعه، فستتحقق بفضل الله تعالى وكرمه على خير أفضل مما يتوقعه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الخاتمة

بعد دراسة جوانب متعلقة بهذا الحديث العظيم الذي يشير إلى ربط بعض من أجزاء النبوة بالرؤى برزت النتائج التالية:

١- اختلفت الروايات في الحديث الذي تناوله البحث بالدراسة، واختلفت عدد أجزاء النبوة المذكورة فيها، لذلك اجتهد العلماء في الجمع بينها.

٢- جاء في كتاب الله آيات كثيرة تثبت أن الرؤى بالنسبة للأنبياء نوع من أنواع الوحي، بل هي أول مبدأ الوحي للأنبياء، وهذا يدل على أهمية الرؤى.

٣- اهتم الرسول عليه الصلاة والسلام بالرؤى وتعبيرها، وكذلك أصحابه من بعده.

٤- أن الرؤى ليست كلها واحدة، وإنما تنقسم إلى ثلاثة أقسام قسم من الله وقسم من الشيطان وقسم من حديث النفس.

٥- اختلف العلماء في كون الرؤيا جزء من النبوة على الحقيقة أو على المجاز ولكل قول مسوغاته.

٦- أن صدق الرؤيا مرتبط بصدق الحديث.

٧- انقسام الناس في صدق الرؤيا إلى ثلاثة أقسام: من رؤياهم كلها صدق، ومن يغلب على رؤياهم الصدق، ومن يندر وقوع الرؤيا الصادقة منهم.

٨- قد تصدق رؤيا الكافر، ولكنها ليست جزءا من أجزاء النبوة.

٩- أن غلاة الصوفية يجعلون الرؤى مصدرا من مصادر تلقي العقائد الباطلة التي يعتمدون عليها في معرفة الحلال والحرام، وتفسير آيات

القرآن وتصحيح وتضعيف الأحاديث، وذكر فضائل شيوخهم ومناقبهم وغير ذلك.

١٠- للرؤيا فوائد كثيرة ولذلك تكاد رؤيا المؤمن لا تكذب في آخر الزمان.

١١- لتعبير الرؤى قواعد لابد من مراعاتها، منها ألا تعبر الرؤيا إلا على خير وأن وقوع الرؤيا على أول تعبير لها ليس على إطلاقه، وإنما المسألة فيها تفصيل.

المصادر والمراجع

١- إكمال المعلم بفوائد مسلم / عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي أبوالفضل، ت: د. يحي إسماعيل، ط: ١ (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م)، دار الوفاء للطباعة والنشر - مصر .

٢- الإشارات في علم العبارات / خليل بن شاهين الظاهري غرس الدين، دار الفكر - بيروت.

٣- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد / أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد ابن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، ت: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب (١٣٨٧هـ) .

٤- الجامع لأحكام القرآن / أبوعبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش - دار الكتب المصرية - القاهرة - ط٢ (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م).

٥- الرسالة القشيرية / عبدالكريم بن هوزان بن عبدالملك القشيري، ت: د. عبد الحليم محمود، و د. محمود بن الشريف، ط: دار المعارف ، القاهرة .

٦- الروح / محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية - بيروت.

٧- القبس في شرح موطأ مالك بن أنس / للقاضي محمد بن عبدالله أبوبكر بن العربي الأشبيلي المالكي، ت: الدكتور محمد عبد الله ولد كريم، دار الغرب الإسلامي، ط : ١، (١٩٩٢ م) .

٨- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري / محمد بن يوسف بن علي بن سعيد شمس الدين الكرماني، ط: ١ (١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧)، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان .

٩- الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم / محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي، مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة البرفسور هاشم محمد علي مهدي، الناشر: دار المنهاج - دار طوق النجاة – ط١، (١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م) .

١٠- المستدرك على الصحيحين / أبوعبدالله الحاكم محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري الحاكم النيسابوري (٣/٢٦١) ت: مصطفى عطا، ط: ١ (١٤١١هـ/١٩٩٠م) ، دار الكتب العلمية – بيروت .

١١- المسند، لأبي سعيد الهيثم بن كليب الشاشي، ت: د. محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة ، ط : ١، (١٤١٠ هـ) .

١٢- المصنف لابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، ت: كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد - الرياض – ط :١ ، (١٤٠٩ هـ) .

١٣- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط: ٢ ، مكتبة ابن تيمية – القاهرة.

١٤- المنتقى شرح الموطأ / أبوالوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي، ط: ١ (١٣٣٢هـ)، مطبعة السعادة – مصر.

١٥- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ط :٣ (١٤١٨ هـ) ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، الرياض .

١٦- النهاية في غريب الحديث والأثر / مجد الدين أبوالسعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبدالكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، ت: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت (١٣٩٩هـ).

١٧- تاج العروس من جواهر القاموس / لمحمد بن محمد بن عبد الرازق الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي، ت: مجموعة من المحققين، ط: دار الهداية.

١٨- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي / أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية – بيروت.

١٩- سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين / يوسف بن إسماعيل النبهاني، ط : ١ (١٣١٨هـ) ، دار الفكر – دمشق .

٢٠- سنن ابن ماجة، ابن ماجة أبوعبدالله محمد بن يزيد القزويني، ت: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية ، ط : ١، (١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م) .

٢١- شرح السنة / أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي ت: شعيب الأرناؤوط، محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق ، ط:٢ (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) .

٢٢- شرح صحيح البخاري لابن بطال / ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبدالملك، ت: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية ، الرياض ، ط : ٢ ، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م) .

٢٣- شرح مشكل الآثار / أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبدالملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: ١ ، (١٤١٥ هـ/ ١٤٩٤ م) .

٢٤- شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني أبو بكر البيهقي، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، بإشراف : مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند ، ط : ١، (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م) .

٢٥- صحيح أبي داود/أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، ط: مكتب التربية العربي - ط١ (١٤٠٩ هـ) .

٢٦- صحيح أبي داود / أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، ت: محمد عبد الحميد، المكتبة العصرية - صيدا، بيروت.

٢٧- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط: ١، (١٤٢٢هـ).

٢٨- صحيح الجامع الصغير وزيادته / أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الألباني، ط: المكتب الإسلامي.

٢٩- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، ط: المكتبة العصرية – بيروت – (١٤٣٦هـ /٢٠١٥م) .

٣٠- طبقات الشعراني الكبرى (المسمى لواقح الأنوار في طبقات الأخيار) / عبدالوهاب بن أحمد بن علي الشعراني، ط :١ (١٤٠٨هـ)، دار الجيل – بيروت.

٣١- طرح التثريب في شرح التقريب، لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين ابن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، ت: أحمد أبو زرعة، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٣٢- عمدة القاري شرح صحيح البخاري / أبومحمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري / أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، صححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة – بيروت.

٣٤- فتح القدير / محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ط :١ (١٤١٤هـ)، دار ابن كثير– دمشق.

٣٥- فيض القدير شرح الجامع الصغير/ زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي المناوي، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط: ١، (١٣٥٦م) .

٣٦- لسان العرب / محمد بن مكرم بن علي أبوالفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، ط:٣ (١٤١٤هـ)، دار صادر- بيروت.

٣٧- مجموع الفتاوى / تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، (١٤١٦ه/١٩٩٥م).

٣٨- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين / محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣ (١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م).

٣٩- مسند الإمام أحمد، أبوعبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط: ١، (١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م) .

٤٠- مسند البزار، أبوبكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط:١، (١٩٨٨م - ٢٠٠٩م).

٤١- معالم السنن / أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، المطبعة العلمية، حلب، ط: ١ (١٣٥١هـ - ١٩٣٢م) .

فهرس الموضوعات